عمار فارس البحار

قصة مسلسلة

لغة الإشارة

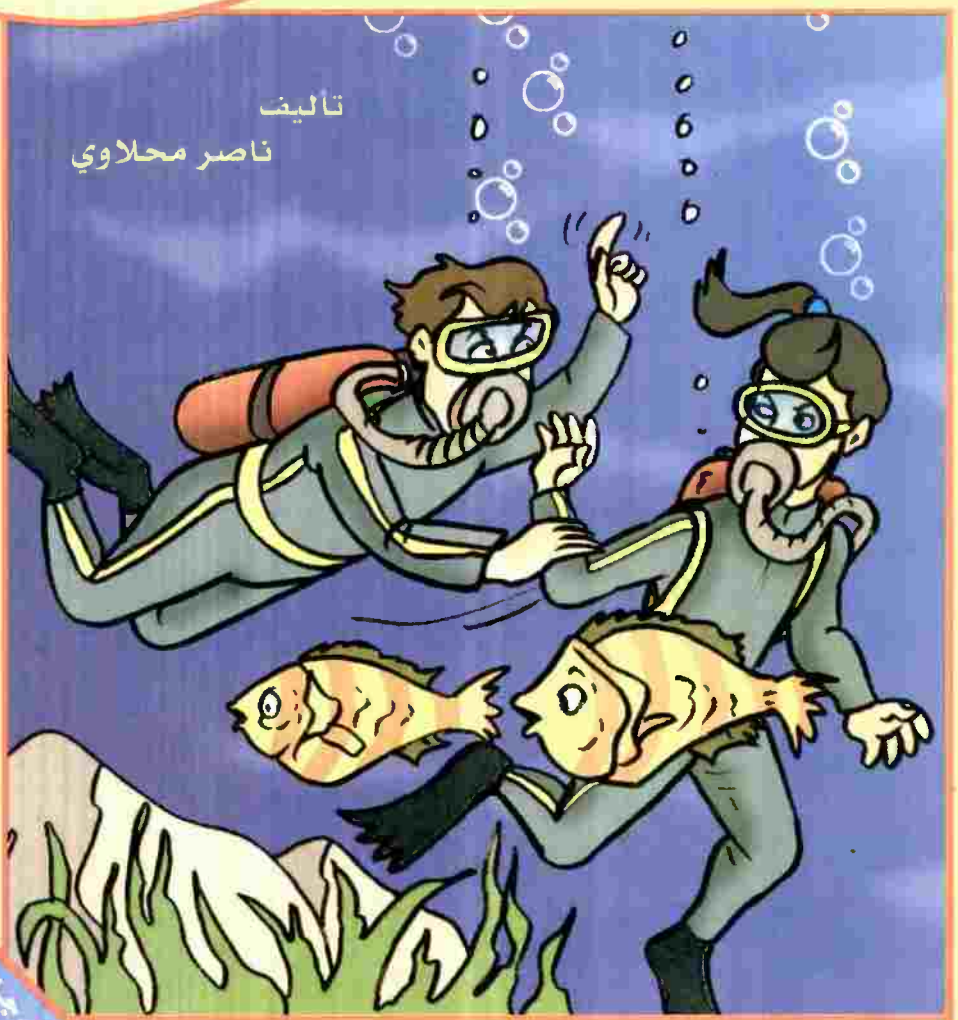

تأليف

ناصر محلاوي

دار شريف للنشر والتوزيع

القصة حاصلة على جائزة
الفيلدة سوزان مبارك لأدب الطفل
لعام 1996

كانَ الظلامُ شَديداً، والأصابعُ تَتَلمَّسُ أركانَ الغوَّاصةِ، وكلَّ واحدٍ يحاولُ أنْ يصلَ لملابسِ الغوْصِ، ولولا حاسَّةَ اللَّمسِ ما استطاعَ أحدٌ منهم أنْ يَصِلَ لِملابسِهِ في هذا الظلامِ، وأثناءَ ارتداءِ ملابسِ الغوصِ شَعَروا بالماءِ المُندَفعِ للغوَّاصةِ به برودة لأنَّ الماءَ في أعماقِ البحارِ أبردَ عنهُ في السَّطحِ.

في تلكَ الأثناءِ حاولوا فهمَ ما حَدَثَ، ودارَ بينهم حديثٌ سريعٌ، كانَ صوتُهُم فيه يبدو مُضطَرِباً.

قالتْ غادةُ : " قبلَ الحادثِ بلحظاتٍ شَاهدتُ الأخطبوطَ يمرُّ بِجانبِ الغواصة".

ردَّ أسامةُ :

"يبدو أنَّ الأخطبوطَ عندما رآنا ظنَّ أننا نُهاجِمُه"

وأكملتْ سماحُ قائلةً :

" ولهذا أطلقَ السَّائلَ الأسودَ الذي يُفرِزُهُ من جسمِهِ عندَ الخطرِ فأظلمَ البحرُ من حولِنَا" وحَاولتْ غادةُ أن تُفسِّرَ سببَ اصطدامِ الغوَّاصةِ، بأنَّه الارتطامُ بالشعابِ المُرجانيةِ، لكنَّ عمَّاراً أوضحَ لها أن الصخورَ المُرجانيةَ في إصابتِها تُقسِمُ الغوَّاصةَ إلي نصفينِ، بينما الارتطامُ تمَّ من جانبِ الغواصةِ، وسَبَّبَ ثُقباً، وأخبرَهُم بأن الأرجحَ أنْ تكونَ ضربةً من ذَيلِ الحوتِ للغوَّاصةِ.

ولمَّا تأكدَ عمَّارُ من استعدادِ الجميعِ للخُروجِ من الغوَّاصةِ، طَلَبَ منهم أنْ يَتأكَّدَ الجميعُ من عملِ أسطواناتِ الأكسجين فوقَ ظُهورِهم، وقبلَ أنْ يُعطِي إشارةَ الخروجِ من الغوَّاصةِ قاطعتْهُ غادةُ وسَألتْهُ :

"إذا خرَجْنَا من الغوَّاصةِ.. كيفَ سَنَرَي طريقَ الصُّعودِ في ظلِّ الظلامِ الشَّديدِ؟.

أجابَ عمَّارُ :

"علي كلِّ واحدٍ منَّا أن يَتَلمَّسَ بأصَابعهِ النَّباتاتِ والطَحالُبِ المائيَّةِ، ويَجْمعُها بأكبر قَدرٍ ممكنٍ ... لِتأتيَنا الأسماكُ المُضيئةُ فتُسَاعِدنا علي الرُّؤيةِ."

V

وطَلَبَ أسامةُ أنْ يَتذكَّرَ الجَميعُ لُغةَ الإشارةِ التي اتَّفقُوا عليها، ووضعَ كلُ منهم خرطوم الأكسجينِ علي فَمهِ، وبدأتْ لغةُ الإشارةِ.

أشارَ عمَّارُ لأصدقائِه بالعدِّ :

"واحد ... اثنين.... ثلاثة"

ودَفَعَ بَابَ الغوَّاصةِ بِقوةٍ فَخَرَجُوا أولاً، ثمَّ خَرَجَ بعدهم عمَّارُ، وبدأتْ رحلةُ الصُّعودِ خارجَ الغوَّاصةِ، وبَدأ كلٌّ منهم يَتَلَمَّسُ بيدهِ ويَتحسَّسُ النَّبَاتَاتِ المَائيةَ التي تحتَوي علي مادةِ "البلانكتون" التي تَعْتَمِدُ عليها الأسماكُ في الغِذاءِ.

وعندما لمَسَتْ أيديهم النباتاتِ المائيةَ شَعَرَتْ بها أسماكُ القاعِ المُضيئةِ وتوافدتْ عليهم من الأعماقِ وتحوَّل قاعُ البحرِ فأصبحَ كالسَّماءِ المُضيئةِ ليلاً بالنُّجومِ، وأنارتْ الأسماكُ المُضِيئةُ قاعَ البحرِ المُظلِمِ.

عندها أشارَ أُسامة بيدهِ إلي عمَّار :

"فكرةٌ رائعةٌ يا عمَّار .. إنَّكَ حقاً فارسُ البحارِ".

ولوَّحَ الفُرسَانُ بأيديهم فرحِينَ بأنَّهم بدأوا يُشَاهِدونَ طريقَ الصُّعودِ.

وبعدَ لحظاتٍ من الهدوءِ أشارَتْ سماحُ بيدِها في فَزَعٍ إلي الأخطبوطِ، فأخبرها عمَّارُ بأنَّ أخطبوطَ قاعِ البحرِ لا يفرزُ ذلك السَّائلَ الذي يَفرِزُه أخطبوطُ السَّطحِ.

وبَدَأَ علي الجميعِ الاطمئنانُ وواصلوا الصُّعودَ، وهم يُلقُونَ بِبعضِ النباتاتِ إلي الأسماكِ المُضيئةِ كي تَتْبَعَهم.

وظَهَرَتْ الفرصةُ أكثرَ لِيُشاهِدَ الفرسانُ كيف تَتَنَفْسُ الأسماكُ، حَيثُ شاهَدوا الماءَ يدخلُ من غِطاءٍ بِجانبِ رأسِ السَّمكَةِ، ثم يمُرُّ بالخياشيمِ الحمراءِ، فتأخذُ منه الأكسجين، وتطرُدُ ثاني أكسيد الكربون،...

وشَاهدوا أسْرَاراً جديدةً في أعماقِ البحرِ، حيثُ الأسماكِ التي تضعُ بيضهَا بين جذوعِ وأوراقِ النباتاتِ المائيةِ، و شاهدوا اشتباكاتٍ بينَ أنواعٍ مُختلفةٍ من الأسماكِ الكبيرةِ تأكلُ الأسماكَ الصغيرةَ.. ولَفتَتْ نَظَرَ غادة سمكةٌ من نوعٍ غريبٍ لها فمٌ طويلٌ بارزٌ للأمامِ.

مدَّتْ غادةُ يدهَا نحوهَا وهي صَاعدةٌ فَقَفَزَ عمَّار قفزةً شديدةً تجاهِها، وأبعدَ يدهَا عن السمكةِ وأشارَ لها عمَّارُ ففهِمتْ من الإشارةِ أنَّ هذه السمكةَ من النوعِ السَّام.

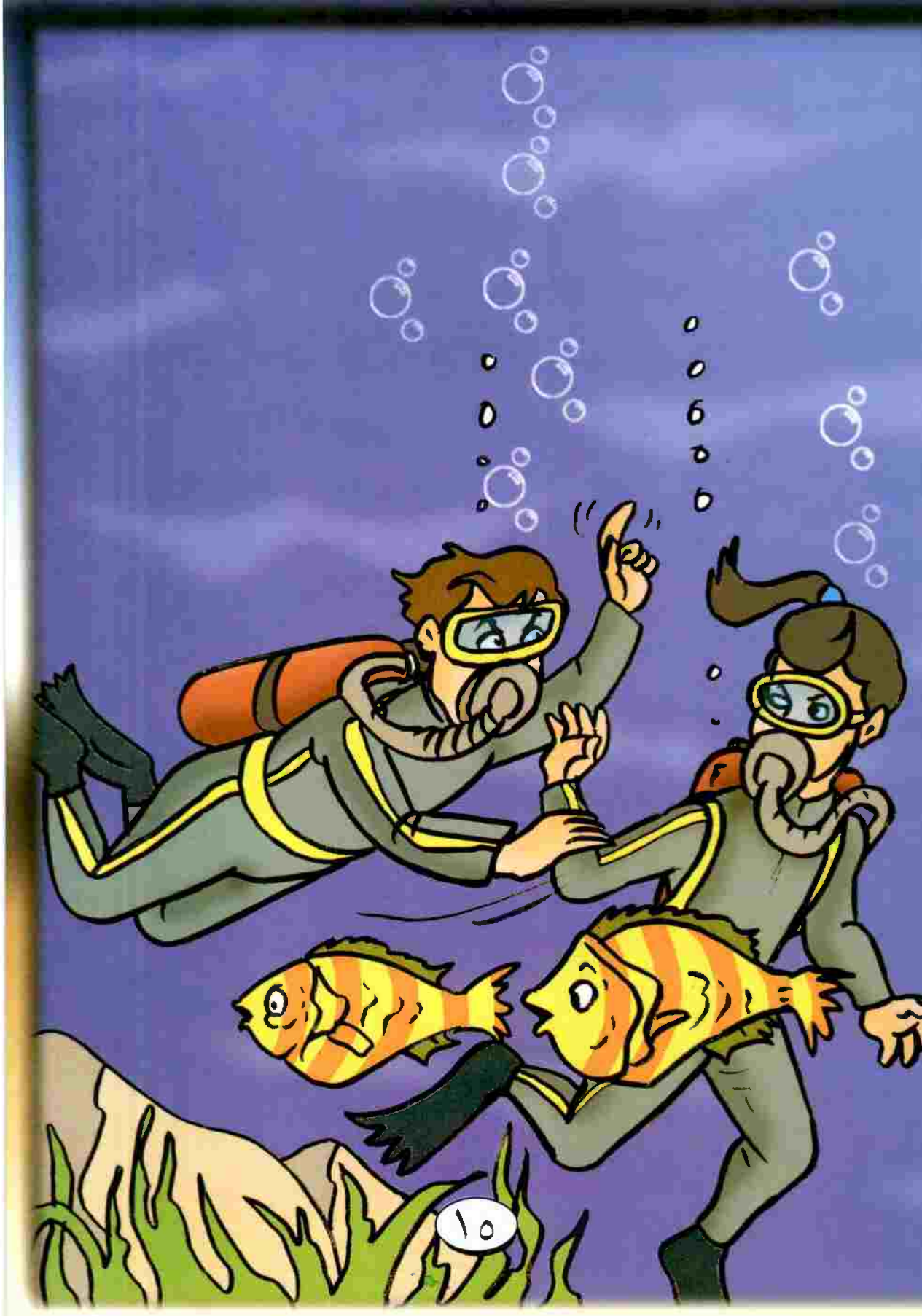

الناشر : دار شريف للنشر والتوزيع

إدكو - شارع سعد زغلول - محافظة البحيرة

تليفون : ٠٤٥/٢٩٠٠٠٦١ - فاكس : ٠٤٥/٢٩١٢٢٦٦.

قصة (عمار فارس البحار).

رقم الإيداع : ٢٠٠٥/٩٧٧٨

الترقيم الدولي : I.S.B.N. 977-6143-09-1

تأليف : ناصر محلاوي

جميع حقوق الطبع والتوزيع محفوظة للناشر

تحذير :

يحذر النشر أو النسخ أو التصوير أو الاقتباس بأى شكل من الأشكال إلا بإذن وموافقة خطية من الناشر .